مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ١٠: ١–١٠)

يا إخوةُ إنَّ بغيةَ قلبي وابتهالي إلى اللهِ هما لأجلِ إسرائيلَ لخلاصِهِ* فإنّي أشهدُ لهم أنَّ فيهم غَيرةً للهِ إلاَّ أنَّها ليست عن معرفةٍ* لأنَّهم إذ كانوا يجهلونَ برَّ الله ويطلبون أن يُقيموا برَّ أنفُسِهم لم يخضَعوا لبِرّ الله* إنَّما غايةُ الناموسِ هي المسيحُ للبِرّ لكلِّ مَن يؤمن* فإنَّ موسى يصِفُ البرَّ الذي من الناموسِ بأنَّ الإنسانَ الذي يعمَلُ هذه الأشياءَ سيحيا فيها* أمَّا البِرُّ الذي من الإيمانِ فهكذا يقولُ فيه لا تقُلْ في قلبكَ مَن يصعَدُ إلى السماءِ. أي ليُنزِلَ المسيح* أو مَن يهبِطُ إلى الهاوية. أي ليُصعِدَ المسيحَ من بينِ الأموات* لكن ماذا يقول. إنَّ الكلمةَ قريبةٌ منك في فمِكَ وفي قلبِك أي كلمةَ الإيمانِ التي نبشِّرُ نحن بها* لأنَّك إن اعترفتَ بفمِك بالربِّ يسوعَ وآمنتَ بقلبك

الخلاص

إنجيل المسيح، كما فهمه بولس الرسول، هو البشرى السارّة بالخلاص الذي منحه الله للمؤمنين بتجسّد المسيح وموته وقيامته وقدرته المحيية. إنه «قوة الله للخلاص لكل مَن يؤمن» (رو ١: ١٦). هكذا فإن أفضل كلمة يمكن أن نلخص بها هذا الإنجيل هي «الخلاص».

الخلاص عامةً يعني الهناء بكلّ أشكاله، من صحة الجسد إلى الصحة الروحية الأسمى. وهو ما كان يطلبه كلّ الناس، أكانوا يهوداً أم أمميين. بالنسبة لليهوديّ كان الخلاص نجاةً من الخطيئة التي تُبعد الإنسان عن الله القدوس. أمّا بالنسبة للأمميّ فالخلاص هو النجاة من القدَر ومن الخوف من الموت ومن كلّ قلق. بالإنجيل أعلن بولس أنّ عنده الجواب على ما يبتغيه الإنسان، الجواب الذي يعلن حبّ الله للناس من خلال صليب الرب. لم يكن الإنجيل بالنسبة للرسول بولس مجرَّد علاج أو ضمانة ضدّ نتائج الخطيئة أو ضدّ القلق والموت، بل إنّه حوى في ذاته ليس فقط ما على الإنسان أن يخلص منه إنّما أيضاً الهدف من خلاص الإنسان: المصالحة، الصدق، الاستقامة والحياة.

عندما كان الرسول بولس يفكّر بالخلاص، كان يعتبره يمتدّ على ثلاث مراحل زمنيّة: هو حدث في الماضي، وخبرة في الزمن الحاضر، ورجاء في المستقبل. يقول في مقطع «لأننا بالرجاء خلصنا» (رو ٨: ٢٤)، وفي مقطع آخر يقول «وبه أيضاً تخلصون» (١ كور ١٥: ٢)، وفي مقطع ثالث «فبالأولى كثيراً ونحن متبرّرون الآن بدمه نخلص (سنخلص) به من الغضب» (رو ٥:٩). وفي رو٥:١–٢ نقرأ: «فإذ قد تبرّرنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح، الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله»، وهذا المقطع يشمل الحالات الثلاث.

الخلاص كحدث في الماضي يرتكز على عمل المسيح الذي أتمّه، والذي عمله للإنسان على الصليب. ما يجب أن نخلص منه هو الخطيئة الساكنة فينا، التي تبعدنا عن الله والتي يشترك فيها كلّ أبناء آدم «إذ الجميع أخطأوا» (رو ٣: ٢٣). إنها حالة عالميّة، وهي قوّة مدمّرة تؤدي بالإنسان إلى العبودية: «مبيعٌ تحت

العدد ٢٠١٣/٣٠

الأحد ٢٨ تموز

تذكار القديس بروخورس ورفقته

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الخامس

أنَّ الله قد أقامه من بين الأمواتِ فإنَّك تخلُصُ* لأنَّه بالقلبِ يؤمَن للبرّ وبالفمِ يُعتَرفُ للخلاص.

الإنجيل

(متى ٨: ٢٨–٣٤، ٩:١)

في ذلك الزمان لمَّا أتى يسوعُ إلى كورةِ الجُرْجُسيينَ استقبلهُ مجنونانِ خارجانِ من القبورِ شَرِسانِ جدًّا حتى إنَّه لم يكن أحدٌ يقدِرُ أن يجتازَ من تلك الطريق* فصاحا قائلَيْنِ ما لنا ولك يا يسوعُ ابنَ الله. أَجِئتَ إلى ههنا قبل الزمانِ لِتُعذِّبَنا* وكان بعيداً منهم قطيعُ خنازيرَ كثيرةٍ ترعى* فأخذ الشياطينُ يطلبون إليه قائلينَ إنْ كنتَ تُخرجنا فائْذَنْ لنا أن نذهَب إلى قطيعِ الخنازير* فقال لهم اذهبوا. فخرجوا وذهبوا إلى قطيعِ الخنازير. فإذا بالقطيعِ كلِّه قد وثبَ عَنِ الجُرْفِ إلى البحرِ ومات في المياه* أمَّا الرُّعاةُ فهربوا ومضَوا إلى المدينةِ وأخبروا بكلّ شيءٍ وبأمرِ المجنونَين* فخرجَتِ المدينةُ كلُّها للقاءِ يسوعَ. ولمَّا رأوهُ طلبوا إليه أن يتحوَّلَ عن تخومهم* فدخل السفينةَ واجتازَ وأتى إلى مدينته.

الخطيئة» وقد صرنا عبيداً لها (رو ٦: ١٧، ٧: ١٤).

أمّا كيف يستطيع الإنسان الخاطئ أن يصير مشاركاً في فعل المسيح الخلاصيّ، فبالإيمان الذي هو قبول الإنسان، غير المشروط وبدون تحفّظ، النعمة التي يهبها له الله بالمسيح. «أمّا البارّ فبالإيمان يحيا» (رو١:١٧)، لأنّكم بالنعمة مخلّصون، بالإيما ن (أف٢:٨). الإيمان، بالنسبة للرسول بولس، يعني أن نقبل عرض الله في المسيح وأن نطيعه، كما فعل إبرهيم (رو ٤: ٣–٢٥). إنّ الإيمان هو سلوك حياة: «فما أحياه الآن في الجسد»، يقول بولس، «فإنّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي» (غلا ٢: ٢٠). لأنّه بفعل الإيمان تبدأ وحدة في الإيمان بين الخاطئ ومخلّصه، حتى يشترك بكلّ ما فعله المسيح من أجله وحتى يعيش بعد ذلك شركة حياة مع سيّده الحيّ. إيمان كهذا إذا كان صادقاً (١ كور ١٣: ٢) يعمل بالمحبّة (غلا ٥: ٦) ويؤدّي إلى الأعمال الصالحة (أف ٢: ١٠).

الخلاص هو أيضاً خبرة نحياها الآن. ويمكن أن نصف هذه المرحلة بطرق عدّة. هي أن يكون الإنسان في ملكوت جديد «ملكوت ابن محبّته» (كو ١:١٣)، أو أن يكون في مستوى جديد «هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون» (رو ٥: ٢)، أو أن يتمتّع بعلاقة جديدة مع الله، علاقة الإبن المتبنّى في عائلة الله (غلا ٤: ٥). أمّا الكلمة الأكثر تعبيراً فهي «الحياة»، «جدّة الحياة» (رو ٦:٤)، الحياة التي نحياها مع الله من خلال الرب يسوع المسيح، حياة محرَّرة من قوّة الخطيئة (راجع رو ٦)، حياة في ضوء «سلام الله». وطالما نحن «في البَشَرَة» فإنّ «الإنسان العتيق» يبقى حيًّا ويستوجب وقتاً لإماتته. هكذا الإنسان المخلّص مدعوّ «لإماتة» الطبيعة العتيقة لكي يصير بمعونة الله إنساناً جديداً.

ونحدّد هذه الحياة أكثر فأكثر بوصفها حياة «في المسيح» أو «في الروح». يستعمل بولس الرسول هذا التعبير «في المسيح» أكثر من مئتي مرّة في رسائله. في بعض المقاطع يمكن أن يعني ببساطة «المسيحيّ» (رو١٦:١٠؛ في ١٦). ولكن في أغلب الأحيان يعني «شركة مع المسيح» التي هي عصب المسيحيّة عند بولس: «أعرف إنساناً في المسيح» (٢ كور ١٢: ٢)، «أستطيع كلّ شيء في المسيح الذي يقوّيني» (في٤: ١٣).

بالإضافة إلى ذلك فإنّ الخلاص هو بركة للمستقبل، ويتحقّق بشكل كامل بلقائنا مع الرب يسوع المسيح في اليوم الأخير، في يوم مجيئه الثاني المجيد، حيث يُبطل ما هو جسدي ونُعطى جسداً روحانيًّا (١ كور ١٥: ٤٤): «فأقول هذا أيها الإخوة إنّ لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفاسد عدم الفساد. هوذا سرّ أقوله لكم، لا نرقد كلّنا ولكنّنا كلنا نتغيّر، في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنّه سيبوَّق فيُقام الأموات عديمي فسادٍ ونحن نتغيّر» (١ كور ١٥: ٥٠–٥٢)، «فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إنّنا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الربّ لا نسبق الراقدين، لأنّ الربّ نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الربّ في الهواء، وهكذا نكون كلّ حين مع الرب» (١ تسا ٤: ١٥–١٧).

الخلاص إذاً ليس نقطة نهاية يصلها المؤمن في حياته على الأرض، أو يسعى لبلوغها فيضمن بذلك خلاصه. إنّه توق مستمرّ لوجه الربّ يسوع، نحياه في كلّ

تأمل

لماذا لا يُخفي الله الشيطان عدوّ الناس الذي خدع آدم وحواء ويتابع محاربتنا جميعنا بوحشية؟ هذا سؤال وفي الوقت نفسه مطلب الكثيرين.

كان هذا الطلب ليصبح مبرّراً لو سيطر علينا الشيطان بالقوة، لكن بما أنه لا يملك الإمكانية لدفعنا إلى الشرّ عنوةً، وبما أنّ أهدافه يمكن أن تتحقّق فقط بمساهمتنا، وبما أننا نعمل مشيئته، وهذا يتعلّق باختيارنا، فلماذا نريد فقدان سبب نجاحنا في جهادنا ضده وإمكانية انتصارنا وتكليلنا؟

وحتى في الحالة الافتراضية بأنّ الشيطان سيتمكّن من الانتصار على جميع الناس ويقودهم إلى الهلاك، أيضاً ليس علينا أن نندهش لو أنّ الله تركه حرًّا في عمله المدمّر، لأنّ انتصاره وسيطرته علينا يتوقّفان علينا. نحن نصبح عبيداً له بإرادتنا وليس رغماً عنا، وهذا يبرهنه كلّ الذين انتصروا عليه حتى اليوم، وهم ليسوا بقليلين، وفي المستقبل أيضاً سيوجد كثيرون سيغلبونه ولكن ليس الجميع بالطبع. لهذا بالضبط، إنه صحيح وعادل جداً أن يجد المجاهدون الباسلون فرصاً لكي يُظهروا اختيارهم الصالح وأن لحظة من حياتنا. إنّه اعتراف مستمر بإيماننا بالربّ يسوع الذي قام من بين الأموات وأعطانا القدرة على السلوك في سبيل الخلاص. وهذا لا يتطلّب أعمالاً خارقة (رو ١٠: ٦–٧)، إنما يتطلّب قبولاً لعمل الربّ الخلاصي بالإيمان واعترافاً بأنه ربّنا وسيّد حياتنا الذي له وحده الغلبة على الموت: «لأنّك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنتَ بقلبك أنّ الله أقامه من الأموات فإنك تخلص» (رسالة اليوم)، «ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذٍ تصير الكلمة المكتوبة ابتُلع الموت إلى الغلبة... ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربّنا يسوع المسيح» (١كور١٥: ٥٤–٥٧).

رسالة إلى كاهن

في ما يلي رسالة موجهة من المثلّث الرحمة المتقدّم في الكهنة الأب ألكسندر شميمان لصديق بمناسبة سيامته.

«صديقي،

... قبل كل شيء ينبغي أن تتم كل السيامات في كنيستنا خلال القداس الإلهي وهذا مهم جداً كما تعلم. الإفخارستيا ليست فقط أهم الأسرار، بل هي بالواقع سر الكنيسة، أعني العمل الذي من خلاله نظهر وحدتنا ومحبتنا المتبادلة وانتماءنا إلى المسيح ومملكته، وطبيعتنا الحقيقية كأعضاء جسده. بما أن الكاهن هو الذي يبني الكنيسة كجسد المسيح، لائق أن يتسلّم تفويضه الإلهي ضمن سر جسد المسيح. أنت تعلم أيضاً أن الشماس يسام بعد تقديس التقدمة لأنه ليس خادم الأسرار، بينما سيامة الكاهن تتم مباشرة بعد نقل التقدمة إلى الهيكل وهذا يعني أنه يُسام ليقدّم لله ذبيحة الكنيسة.

أول عمل في السيامة هو تقديم المرشح، فيوقفه شماسان بين الشعب ويسألون ثلاث طلبات (مرْ، مرُوا، مرْ أيها السيد القديس). الطلب الأول يأتي من المزمع أن يُشرطن إذ لا أحد يسام ضد إرادته أو بدون موافقته، فجوهر الكهنوت هو وهب الذات طوعياً للمسيح. الطلب الثاني يأتي من الشعب، إذ لا أحد يسام ضد إرادة شعب الله. في الكنيسة، الكل تلقّى الروح القدس وهو مسؤول مع الباقين عن طهارة الكنيسة ونموّها وتحقيقها. وختاماً، يأتي الطلب الثالث من الأسقف صاحب الحق بالإعتراف بإرادة الله وتنفيذها، هذه الإرادة الظاهرة في الكنيسة من خلال الشعب، وذلك بإحلاله نعمة الروح القدس على الذي دعاه الله.

ثم سوف تُقاد من الشمامسة عبر الأبواب الملوكية وتسجد أمام المائدة وأمام الأسقف. هذا هو تسليم ذاتك لإرادة الله وللكنيسة بشخص الأسقف. غالباً ما يحكي الناس عن سلطة الكاهن. مع ذلك، جوهر الكهنوت ليس السلطة بل الطاعة. الأحرى، أن هذا التسليم الكامل والطاعة الكاملة لإرادة الله هي ما يشكل سلطة الكاهن. يستطيع الكاهن أن «يأمر» فقط لأنه ماهى نفسه بشكل كامل مع الإرادة الإلهية وصار شفافاً لها. الكهنوت هو قبل كل شيء التخلّي عن كل ما هو شخصي والتضحية به تشبّهاً بالمسيح: «لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني» (يو ٦: ٣٨).

بعدها يأتي الطقس الثالث: زواجك من الكنيسة. سوف يقودك المتقدّم ثلاث دورات حول المائدة وتقبّل كل زاوية منها، وأيضاً في كل دورة سوف تسجد أمام الأسقف وتقبّل يده والأموفوريون والحجر. هذا الزياح حول المائدة يترافق مع ترنيم الجوقة لطروباريات «يا اشعياء افرح متهللاً»، و«أيها الشهداء

يُعاقب الكسالى، بدلاً من أن يخسر الأولون من أجل الآخرين، الخامل وغير المبالي لا يخسر شيئاً بسبب خصمه بل بسبب خموله. إذاً، لماذا يُخفي الله الشيطان وهو بذلك يحرم الشجعان إمكانية العمل الصالح بسبب الخاملين؟

بالفكرة نفسها، نستطيع اتّهام العيون لأنّها أدوات يشتهي بها الكثيرون الجسد الغريب ويقعون في الزنى، وكذلك الفم أيضاً لأنّ به يجدّف الآخرون ويُسيئون الكلام. إذاً، هل كان يجب أن يُخلق الناس من دون عيون أو ألسنة؟ فلنقطع إذاً أيدينا أيضاً التي تعمل جرائم عديدة وأرجلنا التي تركض إلى الخطيئة. لنقطع ايضاً آذاننا التي تسمع رواياتٍ شريرة وتمرّر إلى النفس فساد الأفكار، لكن بما أنّ هذه كلّها تحصل، فيجب أن تختفي الأطعمة والمشروبات والسماء والأرض والبحر والكون بكامله. حقاً ماذا ستنفع الماديات التي خلقها الله من أجل الإنسان بينما يكون الأخير قد وتّر أعضاءه من دون رحمة؟ أترى إلى كم من النتائج اللامعقولة والمضحكة تقود سلسلة الأفكار هذه؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

القديسون» و«المجد لك أيها المسيح الإله»، وهي نفسها التي ترتل في الزياح في خدمة الإكليل.

الصينية الموضوعة على المائدة تمثّل الكنيسة إذ يوجد عليها جسد الرب وحوله طغمات القديسين والأحياء والراقدين، الكنيسة هي عروس المسيح وهو «أحبها واسلم نفسه لأجلها» (أف ٢: ٢٥). إن محبة المسيح هي التي تجعل الكنيسة جسده. إن محبة المسيح التي فيك هي ما سوف يجعلك كاهناً. من دون هذه المحبة، لا السلطة تجدي ولا التعليم ولا التوجيه.

من بعد هذا سوف تركع أمام المائدة والأسقف، وبعد أن يغطي رأسك بالأموفوريون واضعاً يده عليه يحضك على أن ترفع روحك إلى الله طالباً نزول الروح القدس. لا شيء سحرياً في الكنيسة. النعمة تُعطى، وأيضاً يجب أن تُقبل. أنت سوف تسام لكن الوفاء لسيامتك وقفٌ عليك. بعدها يعلن الأسقف: «النعمة الإلهية التي في كل حين تشفي المرضى وتكمل الناقصين هي تنتدب الشماس (فلان) الكلي الورع للدرجة الكهنوتية. فلنطلبن إذاً من أجله لكي تحل عليه نعمة الروح الكلي قدسه». هذا الإعلان يظهر أيضاً أن لا شيء سرياً في الكنيسة. لا تعتبر السيامة السرية شرعية. فالأسرار تخص كل الكنيسة التي تشارك بالإحتفال بشكل كامل وحقيقي في كل من هذه الأسرار. لهذا السبب تبقى كل أبواب الأيقونسطاس مفتوحة طوال السيامة ويرنّم الشعب «يا رب ارحم». بعد ان يتلو الكاهن الطلبة يصلي الأسقف: «أيها الإله العظيمة قدرته وغير المستقصى فهمه والعجيبة آراؤه فوق بني البشر. أنت يا رب املأ عبدك هذا الذي ارتضيت بأن يدخل في الدرجة الكهنوتية موهبة روحك القدوس لكي يصير أهلاً لأن يقف بلا عيب أمام مذبحك ويكرز بإنجيل ملكوتك ويخدم كلمة حقك ويقدم لك قرابين وذبائح روحية ويجدّد شعبك بحميم إعادة الولادة. حتى يلاقي هو أيضاً ابنك الوحيد إلهنا العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح في مجيئه الثاني وينال من لدن خيريتك أجرة التدبير الحسن المختصة برتبته...».

بعدها يأخذ كل إشارات ثيابك الكهنوتية، واحدة واحدة، ويقول مستحق (Axios) ويضعها عليك ومن بعده يجيب الكهنة والشعب مستحق (Axios) مظهرين وكاشفين بهذا وحدة الكنيسة في تقبّلها لعطية العنصرة: البطرشيل رمز الكهنوت الفعلي، رمز المسيح في حمله طبيعتنا مضحياً بنفسه لخلاصنا. الزنار رمز الطاعة والاستعداد، والأفلونية رمز جمال ومجد الملكوت الآتي.

ثم يعطيك قبلة السلام ويضعك بين الكهنة الآخرين، إذ من الآن وصاعداً أنت تنتمي إلى المكان الشريف المختص بالكهنة مقيمي الذبيحة. أنت عضو في المجمع الذي به يقطع الأسقف باستقامة كلمات الحقيقة الإلهية.

بعد التكريس، يضع الأسقف بيدك الحمل المقدّس قائلاً لك: «خُذْ هذه الوديعة واحفظها إلى مجيء ربنا يسوع المسيح إذ أنت مزمع أن تسأل منه عنها». ولدقائق قليلة فقط، لكنها دقائق حاسمة كونها ملأى بالأبدية، سوف تعرف أن كونك كاهناً هو بالتحديد ما يلي: أن تقف حاملاً جسد المسيح وأن تعرف بخوف ورعدة، لكن بفرح ورجاء، أنّ ما أنت حاملٌ بيديك ومقدِّمٌ إلى الله هو الإنسان وحياته كلها والعالم ونصيبه الأبدي في الله».